تمهيد:

يشكل الأفراد في المجتمع منظومة اجتماعية، تتشابك بينهم العلاقات الاجتماعية التي تعزز تواجدهم مع بعضهم البعض، وتنطلق العلاقة الاجتماعية من علاقة ثنائية بين فردين وتمتد حتى تشمل غالبية أفراد المجتمع، وكلما ازداد عدد أفراد المجتمع تشابكت وتعقدت العلاقات الاجتماعية، ويتجلى التفاعل الاجتماعي القائم على التأثير في سلوك الأفراد ويسعى الفرد جاهدا لأن يكون سلوكه موافقا لقيم ومعتقدات المجتمع، ونتيجة نشوء التفاعلات الاجتماعية تنشأ العمليات بين الأفراد مما ينعكس إيجابيا على تماسك الجماعات، ومن مظاهر التفاعل الاجتماعي نجد التعاون الذي يشترك فيه فردان أو مجموعة أفراد لتحقيق هدف معين والتنافس الذي يحدث بين طرفين يحاول كل منهما تحقيق مصلحته الخاصة، كما أننا نجد الصراع الذي يوجد بين قوتين متكافئتين حول أمر يقع بين الأخذ والرد، وأخيرا نجد التكيف أو التلاؤم مع أي وضع اجتماعي جدد.

1- مفهوم وتعريف التفاعل الاجتماعي:

أولى علاقات الإنسان هي علاقته بذاته، فإما أن يتقبلها ويعمل جادا لبنائها وتنميتها أو يرفضها ويعمل بسلبية شديدة اتجاهها فيحاول إبعادها عن الديناميكية الفعالة في أحداث حياته، ويرفض من ثم مشاعره ورغباته، مما يجعل الآخرين يعاملونه بالسلبية نفسها التي يعامل بها ذاته الأمر الذي يؤثر عليه في حياته الشخصية والاجتماعية.

والتفاعل الاجتماعي هو إحدى المهارات التي على الفرد إتقانها من أجل التعايش مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، فالمجتمع يسند إليه أدوارا متعددة ومتباينة قد ينجح أو يفشل بدرجات متفاوتة في أدائها، وذلك حسب عدد المغيرات مثل جنس الفرد، مكانته الاجتماعية، قدراته الذاتية، والمهارات الاجتماعية التي يمتلكها، كذلك حسب طبيعة المواقف.

وتتمثل الأنماط السلوكية التي تدل على التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة في ردود الفعل الإيجابية التي تظهر من خلال التكافل والتماسك والتعاون مع أعضاء المجموعة، وفي ردود الفعل السلبية من خلال الاختلاف ورفض آراء الأفراد، والانسحاب من المواقف والتفاعلات الإيجابية أو الخصومة والصراع مع الآخرين .

يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوعا من المؤثرات والاستجابات، وفي العلوم الاجتماعية يشير إلى سلسلة من المؤثرات والاستجابات التي ينتج عنها تغيير في الأطراف الداخلية فيما كانت عليه عند البداية، والتفاعل الاجتماعي لا يوثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعا للاستجابات التي يستجيب لها الأفراد.[1]

ومن بين التعاريف للتفاعل الاجتماعي نذكر:

[1] أحمد الشناوي وآخرون، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001،ص 65 .

يعرفه "**أوتاواي**" (1970) بأنه: الاسم الذي يطلق على أي عالقة تحدث بين الأشخاص في مجموعات أو بين المجموعات بعضها ببعض باعتبارها وحدات اجتماعية.[1]

ويعرفه "**أوبنك**" بأنه:" قوة العمل الجماعي الداخلية كما يراها الذين يساهمون فيها.[2]

ويعرفه "**كولب وولسن**" في معنيين أولهما: إنه ما يحدث عندما يوضع شخصان أو جماعتان على اتصال فيما بينهما، و يحدث تغيير في سلوكهما.

و ثانيهما:" هو التأثير المتبادل بين الأفراد، أو القوى الاجتماعية، ففي الوسط الاجتماعي يحدث التأثير المتبادل، و هذا يعد تفاعلا اجتماعية.

يعرفه "**النجيحي**" (1976) بأنه: عبارة عن العالقات الاجتماعية بجميع أنواعها التي تكون قائمة بوظيفتها، أي العالقات الاجتماعية الديناميكية بجميع أنواعها سواء أكانت هذه العالقات بين فرد و آخر، أم جماعة وأخرى، أو بين فرد و جماعة.[3]

يعرفه "**بدوي**" (1977) بأنه: السلوك ألارتباطي الذي يقوم بين فرد و آخر، و بين مجموعة من الأفراد في مواقف اجتماعية مختلفة، أي أن التفاعل الاجتماعي في أوسع معاينة هو تأثر الشخص بأفعال و آراء غيره و تأثيرهم فيهم بمعنى أن هناك تأثرا و تأثيرا وفعلا و انفعالا في أي موقف إنساني.

وتعرفه "**حلمي منيرة**" بأنه: التقاء سلوك شخص مع شخص آخر، يكون سلوك كل منهما استجابة لسلوك الآخر، و منبها لهذا السلوك في الوقت نفسه.[4]

ويعرفه "**عبد الرحيم**" بأنه: يستخدم للإشارة إلى التأثير المتبادل بين طرفين) فردين، أو جماعتين صغيرتين، أو فرد و جماعة صغيرة أو كبيرة (يؤثر كل منهما في سلوك الآخر.[5]

---

[1] اتاواي، **التربية والمجتمع**، ترجمة وهيب سمعان، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، مصر،1976،ص69.

[2] مينرونوف جان، ترجمة فريد انطونيوس، **ديناميكية الجماعات**، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1974، ص69.

[3] النجيحي محمد لبيب، **الأسس الاجتماعية للتربية**، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، مصر،1976، ص246.

[4] حلمي منيرة، **التفاعل الاجتماعي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1978، ص230.

[5] عبد الرحيم طلعت حسن، **علم النفس الاجتماعي**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 1981، ص16.

و من خلال كل التعاريف يظهر أن التفاعل الاجتماعي، هو العلاقات الاجتماعية التي تتشكل نتيجة وجود أفراد متجانسين، والهدف المشترك، ورغم اختلافاتهم الطبقية والاجتماعية فإن تفاعلهم حول المادة التعليمية، وحاصل التفاعل فيما بينهم تتكون العمليات الاجتماعية كالتنافس بوجهيه الإيجابي والسلبي، والتعاون بتحقيق الانسجام، والصراع، والتكيف كحل للصراع، وسير العملية التربوية، وإعادة التفاعل الاجتماعي حول المادة التعليمية وما يتعلق بها.

ونقصد بالتفاعل الاجتماعي طبيعة العلاقات النفسواجتماعية الموجودة بين المتعلم (محور العملية التعليمية)، وباقي عناصر البيئة المدرسية (المعلم، الإدارة، مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، الزملاء "مجموعة الأقران").

وتظهر من خلال السلوك (المثير، الاستجابة)، فإن كانت هذه العلاقات مبنية على الاحترام و التقدير والتعاون ترفع من دافعية المتعلم نحو التعلم وبالتالي تحقيق مستوى تحصيلي أفضل، وإن ساد هذه العلاقات التوتر و الصراع أدت إلى نفور المتعلم، و بالتالي تؤثر سلبا على تحصيله الدراسي.

2- أهمية التفاعل الاجتماعي:

* يسهم التفاعل الاجتماعي في تكوين سلوك الإنسان، فمن خلاله يكتسب الوليد البشري خصائصه الإنسانية ويتعلم لغة قومه وثقافة مجتمعه وقيمها وعاداتها وتقاليدها، من خلال عملية التطبع الاجتماعي.

* التفاعل الاجتماعي ضروري لنمو الطفل، فلقد بينت الدراسات أن الطفل الذي لا تتوفر له فرصة كافية للتفاعل الاجتماعي يتأخر نموه.

* يهيئ التفاعل الاجتماعي الفرص للأشخاص ليتميز كلا منهم بشخصيته (ذاتيته) فيظهر منهم المخططون، المبدعون، وكذا العدوانيون... كما يكتسب المرء القدرة على التعبير والمبادرة والمناقشة.

* يعد التفاعل الاجتماعي شرطا أساسيا لتكوين الجماعة، إذ ترى نظرية التفاعل أنها نسق من الأشخاص يتفاعل بعضهم مع بعض، مما يجعلهم يرتبطون معا في علاقات معينه ويكون كل منهم على وعي بعضويته في الجماعة، ومعرفة ببعض أعضائها، ويكونون تصورا مشتركا لمجموعتهم.

* يؤدى التفاعل الاجتماعي إلى تمايز شرائح الجماعة فتظهر القيادات وعكس ذلك.

* يساعد التفاعل الاجتماعي على تحديد الأدوار الاجتماعية أو المسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها كل إنسان، ففي جماعات المناقشة مثلا يؤدي التفاعل إلى إبراز أدوار المشاركين وتعميقها.[1]

3- خصائص وأهداف التفاعل الاجتماعي:

3-1- خصائص التفاعل الاجتماعي:

* يعد التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجموعة، فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار من غير ما يحدث تفاعل اجتماعي بين أعضائها.

* إن لكل فعل رد فعل، مما يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

* التأثير المتبادل بين أطراف التفاعل الاجتماعي أي بين شخصين يؤثر أحدهما في الأخر، كما هو التفاعل الحاصل بين الزوج و الزوجة أو بين جماعة إما تكوينا جماعيا.

* التفاعل الاجتماعي قائم على التواصل، من حيث هو التفاعل رغبة في المشاركة يحدث بين طرفين أو أطراف تنشط باتجاه تحقيق أهداف معينة.

* في التفاعل الاجتماعي يتحدد السلوك الفردي، و النمط الشخصي لكل فرد ويكون نوعا من الالتزام يساعد على التنبؤ بسلوك متفاعلين اجتماعية .

* عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسلوكيات وأداء معين، فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد المجموعة إما إيجابية وإما سلبية.

---

[1] هنود علي، **التفاعل الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى بعض تلاميذ الثانوي**، رسالة ماجستير في علم النفس جامعة محمد خيضر، الجزائر،2013.

* التفاعل بين أفراد المجموعة يؤدي إلى ظهور القيادات وبروز القدرات والمهارات الفردية.

* إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجم أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة.

* أيضاً من خصائص ذلك التفاعل توتر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين أفراد الجماعة.[1]

3-2- أهداف التفاعل الاجتماعي:

يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها:

* ييسر التفاعل الاجتماعي تحقيق أهداف الجماعة ويحدد طرائق إشباع الحاجات.

* يتعلم الفرد والجماعة بوساطته أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين * أفراد وجماعات المجتمع في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.

* يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.

* يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق، فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الإصابة بالأمراض النفسية.

* يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للأفراد وغرس الخصائص المشتركة بينه.[2]

4- شروط ومراحل التفاعل الاجتماعي:

4-1- شروط التفاعل الاجتماعي:

التفاعل الاجتماعي هو تفاعل بين أفراد وأفراد لا بين أفراد وأشياء لأن الأشياء لا تستطيع أن ترد الاستجابة أو أن تتجاوب، ولا يمكن حدوث للتفاعل الاجتماعي ما لم يوجد شرطان أساسيان:

---

[1] صلاح الدين شروخ، **علم النفس التربوي**، دط، دار الإسكندرية،2004،ص171.

[2] هنود على، نفس المرجع السابق، ص130

أولهما: الاتصال الاجتماعي Social Contact : ويعني أن يقترب فرد أو جماعة من فرد أو جماعة عبر المسافات الطبيعية عن طريق الوسائل التي تحمل الانطباعات المختلفة وكذلك عن طريق الاختراعات الحديثة كالتلفون، والتلغراف، والراديو، ووسائل المواصلات والاتصالات المختلفة .

ثانيهما: التواصل Communication : ويعني استمرار الاتصال لفترة طويلة من الزمن.

4-2- مراحل التفاعل الاجتماعي:

قسم "بيلز Bales " مراحل التفاعل الاجتماعي على الشكل التالي:

أ-التعرف: أي الوصول إلى تعريف مشترك للموقف، ويشمل ذلك: طلب المعلومات والإعادة التوضيح، والتأكيد وكذلك إعطاء التعليمات والمعلومات، والإعادة والإيضاح والتأكد.

ب-التقييم: أي تحديد النظام المشترك تقيم في ضوئه الحلول المختلفة ويشمل ذلك: طلب الرأي والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات، أو كذلك إبداء الرأي.

ج-الضبط: أي محاولات الأفراد للتأثير بعضهم في البعض الأخر ويشمل ذلك: طلب الاقتراحات والتوجيه والطرق الممكنة للعمل والحل، وكذلك تقديم الاقتراحات والتوجيهات التي تساعد للوصول إلى حل .

د-اتخاذ القرارات: أي الوصول إلى القرار نهائي ويشمل ذلك: عدم الموافقة والرفض والتمسك بالشكليات وعدم المساعدة، وكذلك الموافقة وإظهار القبول، والفهم والطاعة.[1]

هـ-ضبط التوتر: أي علاج التوترات التي تنشأ في الجماعة ويشمل ذلك إظهار التوتر والانسحاب من ميدان المناقشة أو تخفيف التوتر وإدخال السرور والمرح.

و-التكامل: أي صيانة تكامل الجماعة ويشمل ذلك: إظهار التفكك والعدوان والانتقاص من قدر الآخرين، وتأكيد الذات والدفاع عنها، أو إظهار التماسك ورفع مكانة الآخرين وتقديم العون والمساعدة والمكافأة .

[1] أ.د.عبد الله الرشدان، **علم الاجتماع التربية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1999، ص170.

5- مستويات التفاعل الاجتماعي:

يعد تبادل التأثير من أهم الأسس في علاقات التفاعل الاجتماعي والذي تتحدد مستوياته كما يلي:

5-1-المستوى الأول: العلاقات التبادلية: وتعني وجود فردين معا، ولكن لا تتكون بينهما علاقات اجتماعية، كشخص جالسين في سيارة لنقل الركاب على نفس المقعد.

5-2-المستوى الثاني: علاقات الاتجاه الواحد: وتعني وجود فردين ولكن كل منهما في مكان بعيدا عن الآخر، ويتأثر أحدهما فقط بالآخر دون تكوين علاقة اجتماعية بينهما كالمستمع والمذيع.

5-3-المستوى الثالث: علاقات شبه تبادلية: وفيها يوجد الفردان في مكان محدد وزمان معين، ويتم بينهما اللقاء وفق خطة مرسومة كالمقابلة بين مذيع وطبيب أخصائي.

5-4-المستوى الرابع: العلاقات المتوازية: وفيها يتواجد فردان في مكان محدد وزمان معين، حيث يتحدث كل منهما عن مشكلته الخاصة، وفي الوقت نفسه لا يصغي أحدهما لآخر، كما هو الحال في حديث امرأتين تتحدث كل منهما في الوقت نفسه عن مشاكلهما مع زوجها.

5-5-المستوى الخامس: العلاقات المتبادلة غير المتناسقة: وفيها يوجد فردان في مكان محدد وزمان معين، وتعتمد استجابات أحدهما على سلوك الآخر، وال يجوز العكس، كما يحدث في مقابلة الباحث الاجتماعي لفرد في عينه البحث الاجتماعي الميداني.

5-6-المستوى السادس: العلاقات المتبادلة: وفيها يوجد فردان بمكان محدد وزمان معين، وتتكون علاقات اجتماعية بينهما وهي علاقات تأثير وتأثر، كعلاقة المعلم

بالمتعلم، فسلوك المتعلم يعتمد على استجابة المعلم والعكس صحيح، وهناك من يقول أنها العلاقات الاجتماعية الحقيقية التي تعكس مفهوم التفاعل الاجتماعي.[1]

6- استخدامات التفاعل الاجتماعي:

تعددت استخدامات التفاعل الاجتماعي فهو مثال:

***يستخدم كعملية (Process)** : أنه يتضمن نوعا من النشاط الذي تستثيره حاجات معينة عند الإنسان كالحاجة لانتماء، الحاجة للحب، والحاجة للتقدير والنجاح.

*وهو **حالة (State)** : أنه يستخدم في الإشارة إلى النتيجة النهائية التي يترتب عليها تحقيق هذه الحاجات عند الإنسان.

*وهو **مجموعة من الخصائص(Traits)** : التي هي نوع من الاستعدادات الثابتة نسبيا، تميز استجابات الفرد في سلوكه الاجتماعي، التي تدعى بالسمات التفاعلية والسمات الأولية لاستجابات الشخصية المتبادلة.[2]

*وهو **سلوك ظاهر (Overt)** : لأنه يحوي التعبير اللفظي والحركات والإيماءات.

*وهو **سلوك باطن (Covert)** : لأنه يتضمن العمليات العقلية الأساسية كالإدارة، التذكر، التفكير، التخيل وجميع العمليات النفسية الأخرى.[3]

إن التفاعل كلمة مستعارة من العلوم الطبيعية التي تعني التأثير المتبادل بين عنصرين أو أكثر، ونتيجة لاتصال المباشر والتأثير المتبادل بين هذه العناصر يتم الحصول على ناتج التفاعل يمثل مركبا له من الخصائص والصفات ما يجعله مختلفا عن العناصر المتفاعلة.

---

[1] فؤاد البهي السيد، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، ط2، دار النشر الفكر العربي، مصر، 1988، ص212.

[2] كريش دافيد وآخرون، **سيكولوجية الفرد في المجتمع**، ترجمة حامد عبد العزيز الفقي،سيد خير الله،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، مصر،1974،ص220.

[3] غنيم سيد أحمد، **سيكولوجية الشخصية**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1973، ص26.

لكن يتضمن مفاهيم ومعايير وأهداف، فالفرد حين يستجيب لموقف إنساني إنما يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة.[1]

7- نتائج التفاعل الاجتماعي:

تنجم عن التفاعل الاجتماعي الناجح مجموعة من النتائج هي:

***نمو الشخصية:** تنمو شخصية الفرد، وترتفع إلى مستوى ثقافة الجماعة التي تتفاعل معها، ساعية إلى الوصول والاقتراب من شخصية القومية المطلوبة.

***التعلم:** باحتكاك الفرد مع الجماعة التي يعيش بينها يكتسب الأنماط السلوكية المختلفة والمهارات التي يحتاج إليها في حياته ضمن المجتمع.

***الانتماء:** يتوصل الفرد من خلاله معايشته المستمرة للجماعة التي يعيش بينها إلى حب الأرض والوطن الذي يسكنه، والاعتزاز بقيم الجماعة والانتماء إليها.

***صقل الثقافة:** يحتك الفرد بأفراد جماعته وأفراد الثقافات الأخرى مؤثرا فيها ومتأثرا بها، وبذلك تصقل ثقافته ويتحسن كثير من عناصرها.

***التكيف:** عندما يحتك الفرد مع أفراد مجتمعه خلال حياته، يتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم وأنشطتهم الحياتية ويتشرب هذه الأنماط، فتصبح جزءا من شخصيته ويصل إلى حالة التكيف والتلاؤم معهم دون أن يشعر بالغربة.

***الإنتاج:** عندما يصل الفرد إلى الراحة والطمأنينة مع أفراد مجتمعه،فانه يبذل قصارى جهده في سبيل رفع مجتمعه وتقدمه وزيادة إنتاجه وإسعاد مواطنيه ردا لبعض الجميل.

***الراحة النفسية:** يتفاعل الفرد مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه يأخذ منهم ما يحتاجه من أسباب العيش، ويقدم لهم كل ما يقدر عليه من خدمات، فيشعر بحبهم له والراحة النفسية في تعامله معهم. [2]

---

[1] يونس انتصار، **السلوك الإنساني**، دار المعارف، المصر، ب ت، ص229.

[2] أ.د.عبد الله الرشدان، **علم الاجتماع التربية**، نفس المرجع السابق،ص173.

8-تعريف التفاعل الصفي:

يقصد بالتفاعل الصفي مجموعة أشكال ومظاهر العلاقات التواصلية بين المعلم وتلاميذه ويتضمن نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي، كما يشمل الوسائل التواصلية في المكان والزمان، وهو يهدف إلى تبادل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف أو تبليغها ونقلها مثلما يهدف التأثير في سلوك المتلقي.[1]

وهو مجموعة السلوكيات والتصرفات الصادرة عن التواصل اللفظي وغير اللفظي بين طرفي العملية التدريسية "المعلم والتلميذ" في موقف معين مع تحقيق توازن بين إرضاء حاجاتهم وتحقيق الأهداف التعليمية المرغوبة .[2]

9-أنماط التفاعل الصفي:

تقوم العملية التربوية على اتصال المعلم والتلاميذ في المواقف التعليمية، ويعد الحديث أو الكلام وسيلة هذا الاتصال اللفظي الذي يسود غالبا جو الصف، والأنماط الأساسية للتفاعل الصفي هي:

9-1- نمط الاتصال وحيد الاتجاه: في هذا النمط يرسل المعلم ما يريد نقله للتلاميذ وال يستقبل منهم، ويعد هذا النمط أقل فعالية، حيث يتخذ التلاميذ فيه موقفا سلبيا، بينما يتخذ المعلم موقفا ايجابيا.

ويشير هذا النمط إلى الأسلوب التقليدي في عملية التدريس، حيث يجعل المعلم من نفسه مصدرا وحيدا للمعرفة، دون أن يكون المتعلم أي دور سوى الاستقبال والتلقي.

9-2- نمط الاتصال ثنائي الاتجاه: في هذا النمط يسمح المعلم أن يرد إليه استجابات من التلاميذ ويسعى لمعرفة ردود أفعال المتعلمين من خلال سؤلهم أسئلة تكشف عن مدى الفائدة التي حققوها، ولكن يؤخذ على هذا النمط أنه لا يسمح بالاتصال بين التلميذ

---

[1] الفارابي،عبد اللطيف وآخرون، **معجم علم التربية ومصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك**، بيروت،1994،ص44.

[2] نصر الدين،جابر، **واقع التفاعل الصفي داخل المدرسة الجزائرية**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد الثاني، العدد الأول،2004،ص16.

و زميله، ويكون المعلم فيه محور اتصال واستجابات التلاميذ هي وسائل لتدعيم سلوك المعلم في الأداء التدريسي التقليدي.

9-3- نمط الاتصال ثلاثي الاتجاه: يعد هذا النمط من الاتصال الأكثر تطورا، حيث يسمح فيه التواصل بين التلاميذ، أين يتم تبادل الخبرات ووجهات النظر بينهم، وبالتالي فان المعلم في هذا النمط لا يكون المصدر الوحيد للتعلم.

9-4- نمط الاتصال متعدد الاتجاه: يمتاز هذا النمط عن غيره بتعدد فرص الاتصال بين المعلم والتلاميذ، و بين هؤلاء، كما تتوافر فيه أفضل الفرص للتفاعل و تبادل الخبرات، مما يساعد كل تلميذ على نقل أفكاره وآرائه لآخرين.

10-ديناميكية العلاقة الصفية:

10-1- تفاعل مدرس – تلميذ :

إن تباين المعلمين من حيث الفعالية و قدرتهم على التفاعل مع تلاميذهم في غرفة الصف لا يؤدي إلى تباين هؤلاء التلاميذ في درجة التعلم فحسب بل يؤدي إلى تباينهم في سلوكهم الراشد وأوضاعهم الاقتصادية مستقبلا،[1] هذا يعني أن تشكيل المعلم أثر في مفهوم الذات الأكاديمي لدى التلميذ ويمكن أن يطور بعض الجوانب في شخصية التلميذ، وهناك العديد من العوامل التي تؤثر في عملية تفاعل الأستاذ- التلميذ أهمها:

-التكوين الإداري للأستاذ وتقييم التلميذ أثر الشكل الخارجي أو الجاذبية الجسمية.

-أثر المستوى الاقتصادي، الاجتماعي للتلميذ.

-أثار التوقع للمدرس و بذلك طريقة سلوكه تجاه التلميذ.

-أثر جنس المدرس.

-أثر التلاميذ على تغيير سلوك المدرس.

[1] أبو الفتوح رضوان وآخرون، **المدرس في المدرسة والمجتمع**، مكتبة الانجلو المصرية،مصر،1973،ص232.

ولما كنت القيادة عنصرا هاما في تكوين الجو الاجتماعي السليم أثناء درس التربية البدنية والرياضية، وجب أن يفهم المعلم أو المربي معنى القيادة فهما صحيحا يخص المعنى التربوي وهو مساعدة التلاميذ على النمو الصحيح إلى أقصى درجة ممكنة و توجيههم توجيها مبنيا على غرض واضح في أذهان الجميع وعلى رغبة صادقة من الجميع في الوصول إلى الهدف.[1]

10-2- تفاعل تلميذ – تلميذ :

أثناء الدرس يلحظ على التلاميذ تخاطب مباشر أو غير مباشر حول المحتوى أو شخصية المدرس أو طريقة عمله... فهناك من المدرسين من لا يأبه إلى هذا، غير أن علاقة التلاميذ بعضهم البعض عامل هام في سير عملية التعلم، والمتعلم بصفة عامة بحاجة بأن يشعر على أنه مقبول، فيولي اهتمام بذلك فيتوجه إلى جماعة الرفاق، أين يجد الاهتمام، فهناك تفاعل بين التلاميذ أنفسهم، لا يقل أهمية عن تفاعل المدرس- التلاميذ، وخاصة أنه قاعدة جيدة لإنشاء وإقامة علاقات اجتماعية، مما يساهم في العملية التكوينية حيث تلعب جماعة الأفراد دورا هاما وأساسيا بالنسبة للمدرس في المؤسسات التعليمية و أثرها الذي يتناول المجالات المعرفية والانفعالية، الاجتماعية على حد سواء، وجماعة الأفراد تمارس وظائف في حياة التلميذ فهي توفر الفرصة في اكتساب الثقة بالنفس واكتساب مكانة خاصة وتحقيق هوية خاصة به، وتعلمه عادات وتقاليد جماعية كالتعاون الذي يحبذه المجتمع، كما قد تنشأ عالقات سلبية تعمل على تأخر النمو الاجتماعي، وتصيب بعض التلاميذ بالانطواء والخوف المرضي من المدرسة، ولعل أكثر جوانب الحياة المدرسية سلبية وتعقيدا هو الجانب المتمثل في السلوك العدواني الذي يمارسه بعض التلاميذ.

وهذا بطبيعة الحال له أسبابه ومثيراته فيهم فجماعات الأفراد تمارس بعض الوظائف في حياة التلميذ.

[1] نشواتي عبد الحميد، **علم النفس التربوي**، ط3، دار الفرقان، بيروت لبنان،1987،ص251.

*تتيح له فرصة اكتساب مكانة خاصة به وتحقيق هوية مميزة.

*توفر له ممارسة عالقات تكون فيها المساواة.

*تشكل مصدرا للمعلومات والمعارف.

*تزوده بفرصة اكتساب الثقة بالنفس وتحقيق الذات تطرأ للتأييد من طرف أقرانه، وهذا ما يساعده على الاستقلال الذاتي وعدم الاتكال على الآخرين.

فمن هذا يمكن القول أن هذه الجماعات تلعب دورا هاما في عملية التكيف للتلميذ، أن تأثيرها في معظم الأحيان يكون طبيعيا، وكلما زادت أهمية الأفراد بالنسبة للمراهق فإنهم يصبحون نماذج متزايدة القوة لسلوكه، ولقد وجد (كولمان COLEMAN) من دراسة لطلبة الثانوية، أنهم يكونون نظاما قيما خاصا بهم، يتركز حول القدرات الرياضية والقيادة الاجتماعية، وأن الأفراد الذين لا يمتلكون أية مهارة في إحدى هاتين الناحيتين يستبعدون من الجماعة.[1]

ولهذا في الجماعة المدرسية يكونوا التلاميذ فيما بينهم خطوطا للارتباط الجماعي (علاقات) تكون أساسا للتفاعل الاجتماعي حيث تشكل جماعة القسم وحدة اجتماعية يتم فيها التفاعل الاجتماعي بصفة مستمرة وتتحدد فيها مكانة وأدوار الأفراد، وأن الجماعة تسمح للفرد المنتمي لها بتحقيق ذاته وتقويمها و التعبير عنها، وتوظيف إمكانيتها.

وتشكل شبكة العالقات المتداخلة الناجمة عن التفاعل الاجتماعي نوعا من نظام اجتماعي تلتئم فيه جميع النشاطات الصفية، ويتأثر هذا التفاعل بالبنية الصفية وبالتفاعل بين المدرس والتلميذ والتفاعل بين التلاميذ، إضافة إلى الظروف البيئية المحيطة.

فأي صف مدرسي يشكل بنية اجتماعية تتأثر بالعوامل المذكورة سلفا، كالحجم والتكوين النفسي الاجتماعي للصف الذي تحدده خصائص التلاميذ وأنماط التواصل اللفظية المستخدمة أثناء النشاط، وتتأثر عملية التفاعل بين المدرس والتلاميذ بعدد من العوامل فبعضها يتعلق بخصائص المدرس وشخصيته والأخر يرجع إلى اختلاف الأمزجة

[1] عماد الدين، **النمو في مرحلة الطفولة**، دار القلم،الكويت،ص86.

والاتجاهات في وسط التلاميذ حيث يجب على المدرس تضييق مجال تحركها حتى يستطيع توجيهها، كما أننا نستغل هذا البحث لإبراز عملية التفاعل الصفي وأثره على التعلم والاستيعاب.

ونجاح المدرس في التعامل مع نوعية العالقات الصفية وأهداف الدرس واختيار الطريقة الجيدة.

11- العوامل المؤثرة في التفاعل الصفي:

يمثل الصف في النظام المدرسي ميدان تعليم اجتماعي وتكويني بالدرجة الأولى قبل أن تتم فيه العملية التعليمية، والدليل على ذلك هو التخطيط للمرحلة التمهيدية والتي تكون فيها مخاطبة واتصال لفظي يمهد إلى تكييف التلاميذ على نظام جديد، إضافة إلى عوامل في تفاعل هذا النظام، وأهمها التي أشار إليها (DARSON) وهي ديناميكيات الجماعة الصفية.

لا تختلف جماعة عن جماعة أخرى في أساس بنيانها، أنها تقوم على هدف وأفراد يتفاعلون وجها لوجه ويتأسس نظامهم على مجموعة من القواعد والتخطيط المشترك، فالتلاميذ يشكلون وحدة اجتماعية متفاعلة، وتؤثر البنية الصفية في عملية التفاعل الصفي، ومن العوامل ذات العالقة بهذه البنية:

1- حجم الصف وعدد أفراده.

2- تكوينه النفسي الاجتماعي.

والقصد من الأول عدد التلاميذ المكونين للصف، فالاعتقاد السائد في النظام التربوي أن الصفوف ذات الحجم الصغير، أو المكون من عدد قليل توفر البيئة التعليمية، وتزيد من فاعليتهم، والتي تتجسد في مستويات تحصيل أفضل، بحيث يستطيع المدرس التحكم أكثر، كما يمنح الفرص لكل تلميذ في المشاركة والمساهمة في النشاطات الصفية المتنوعة.[1]

[1] نشواتي عبد الحميد، نفس المرجع السابق ص85.

ويلاحظ أن مشكلة الحجم وعدد التلاميذ لا تطرح أمام مدرس كفء و واع لمعنى التعليم لما لديه من أساليب وطرق تعليمية وبيداغوجية واسعة، تمثل له استراتيجية لتحقيق الأهداف،

وباستطاعته كذلك تكييف الطرق وأنماط التواصل المختلفة، وكذا تنويع الأساليب البيداغوجية حسب الحاجة التعليمية.

فبسبب تعدد المتغيرات التي تنطوي عليها عملية التعلم، أي المتغيرات الخاصة بالتلاميذ وبطبيعة المادة الدراسية والاستراتيجيات التعليمية المتبعة وبخصائص المدرس أو المربي.

وبما يتعلق بالحالة النفسية والاجتماعية لتلاميذ الصف نلاحظ تباين كبير في العديد من الخصائص الانفعالية والمعرفية والاجتماعية والثقافية سواء كانت جماعة النخبة أو التلاميذ، فهذا التباين يؤدي إلى تباين في التحصيل و النتائج، وهذا ما يوجب في نظرنا على المربي أو المدرس التوسيع في الأساليب والطرق حتى تستطيع الجماعة التلاؤم والسير في خطى ثابتة وليست متباعدة، كما نجد من يعزز فكرة تجميع التلاميذ حسب قدراتهم و تصنيفهم حسب نتائجهم والذي يدعم مفهوم الذات لديهم أي المتفوقين، غير أنه يترك آثار سيئة لدى التلاميذ المتخلفين أو ضعفاء النتائج.[1]

12- التفاعل الاجتماعي في مجال التربية:

المدرسة كنظام اجتماعي وكمؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتنشئة الأجيال تختلف بل تتميز عن غيرها من المؤسسات بأنها بيئة اجتماعية تعكس نوعا خاصا من التفاعل الاجتماعي بين أفرادها، لأن هذا التفاعل يعتمد على الأخذ والعطاء والانسجام والتوافق.[2]

ومجتمع المدرسة يمتاز عن غيره بأنه يكون من الذين يعطون العلم، والذين يستقبلونه والذين يديرون هذه المؤسسة، والذين يقدمون الخدمات اللازمة –لمن فيها من أفراد– ولهذا فالمدرسة مجتمع له استقرار واستقلال نسبي، كما أنه مجتمع له تنظيمه

[1] نشواتي عبد الحميد، نفس المرجع السابق،ص86.

[2] أ.د.عبد الله الرشدان، **علم اجتماع التربية**، نفس المرجع السابق، ص176.

الاجتماعي المحدد. والمتمثل في توزيع أفراده على أساس السن، والخبرة وعلى أساس المراكز (المعلم، المتعلم، المدير)، ولهذا يتشكل إطار العلاقات الاجتماعية في المدرسة في ضوء هذا التنظيم الاجتماعي، وما فيه من تفاعل وعلاقات بين الأفراد.

أ – العلاقة بين الطلبة:

تظهر علاقة الطلبة الاجتماعية من خلال تفاعلهم مع الأنشطة التعليمية الصفية واللا صفية، المنهجية واللا منهجية، وقد يكون هذا التفاعل إيجابيا ينمو نحو مظاهر الحب والإخاء، والتعاون ، والمشاركة ، والمنافسة الحرة النظيفة، والعمل المنتج، وقد يكون تفاعلا سلبيا ينمو نحو الكراهية والفرقة، والشتائم.

ب – العلاقة بين الأساتذة:

من المعروف أن الأستاذ في المدرسة إنسان قيادي، فهو الذي يعطي،ويعلم ويرشد وينصح ويزود الطلبة بالخبرات، لذا يجب أن تكون العلاقة بين الأساتذة نموذجية لأن الطلبة سيقلدونهم، وسيأخذون عنهم، ويتشبهون بهم، فعلاقة الأساتذة مع بعضهم البعض لابد هي الأخرى أن تقوم على التعاون والتحاب والاحترام وأن ينبذوا الاختلاف، وأن يقربوا بين وجهات النظر، وأن يكونوا القدوة الصالحة للطلبة.

ج – العلاقة بين الطلبة والأساتذة:

علاقة الطالب بمعلمه علاقة الأخذ، أخذ الخبرات والمعلومات وبالمقابل تقديم الاحترام والتقدير، وعلاقة الأستاذ بالطالب علاقة عطاء بإخلاص وأمانة، وفي الوقت نفسه بحنو وعطف أبوي، عطف الكبير على الصغير، ومحبة الكبير للصغار وعندما ينشأ هذا الاحترام الاحترام المتبادل بين الأستاذ والمتعلم (الطالب) يتم التفاعل والتجاوب، تصيح العلاقة أفضل وثمارها أروع، ويتم الوفاق والتعلم والفائدة .[1]

[1] أ.د.عبد الله رشوان، **علم الاجتماع والتربية**، نفس المرجع السابق، ص177.

13- المقاربة الاجتماعية للقائد في ظل التفاعل الاجتماعي:

تتمثل المقاربة الاجتماعية للقائد في الذكاء الاجتماعي بحيث يرى "ثور نديك" أنه يوجد جانب للشخصية يمكن تسميته "الذكاء الاجتماعي" وهذا الجانب منفصل عن الذكاء المجرد

وعرفه بأنه "القدرة على فهم وقيادة الرجال والنساء والبنين والبنات ليعملوا بحكمة في العلاقات الإنسانية".

وعرفه آخرون بأنه القدرة على التعامل مع الناس، كما يظهر في القدرة على إصدار الأحكام في المواقف الاجتماعية والقدرة على التعرف الى حالة المتكلم النفسية والقدرة على ملاحظة السلوك الإنساني وأخيرا روح المرح والدعابة.

أي أن الذكاء الاجتماعي هو الناتج الاجتماعي الذي يؤسس الى حد كبير على الخبرات الاجتماعية للفرد.[1]

وقد عرفه "دانيال جوليان" في كتابه "الذكاء الوجداني" بأنه: "القدرة على فهم الانفعالات، ومعرفتها، والتمييز بينها، والقدرة على ضبطها والتعامل معها بإيجابية".

ويعرفه الدكتور "محمد محمود بني يونس" بأنه: "فهم الناس بكل ما يعنيه هذا الفهم من تفرعات أي فهم أفكارهم واتجاهاتهم ومشاعرهم وطبعهم ودوافعهم والتصرف السليم في المواقف الاجتماعية بناءا على هذا الفهم".[2]

ويمكن حصر مكونات الذكاء الاجتماعي بثلاثة عوامل هي:

1- فهم الأشخاص.

2- الإقبال على المواقف الاجتماعية.

3- الحصول على أكبر منفعة أو ربح في المواقف الاجتماعية.

---

[1] د.محمد محمود بن يونس، سيكولوجية الدافعية والانفعالات، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،2007، ص373.

[2] د.محمد محمود بن يونس، **سيكولوجية الدافعية والانفعالات**، نفس المرجع السابق، ص374.

خلاصة:

تحدث عملية التفاعل الاجتماعي بين القائد والتابعين في ظل العملية التربوية بحيث يعتمد القائد بالدرجة الأول على الذكاء الوجداني الذي يحمل في طياته أسس التعامل مع الحالات النفسية للتابعين والذكاء الاجتماعي الذي يتمثل في مجموعة العلاقات المميزة وكيفية تسييرها ويحدث هذا في أسس الذكاء الأخلاقي المستمدة من تعاليم الشريعة الإسلامية وخلاصة القول أن التربية الإسلامية تعتبر أهم النظم التي يمكن من خلالها بث ما تضمنه التشريع الإسلامي من مبادئ وقيم ومثل عليا حرصت على ترجمتها إلى سلوك علمي، وهي من أهم المقومات التي تعد الأفراد وتبني شخصيته جسميا وعقليا واجتماعيا، بناء يتصف بالشمول والتكامل والتوازن والواقعية، وهي تربية تهتم بأمور الدين والدنيا اهتماما يؤمن الانسجام والتوافق التامين بين قوة الروح وقوة الجسد، ولا يغلب أحدهما على الآخر.